خلفا عن سلف لتوافر الدواعي . وما أتى به نحو مسيلمة الكذاب مما تضحك منه الثكلى
لم يقصد به المعارضة وإنما ادعاه وحيا . وقوله تعالى «فاتقوا النار» جواب للشرط
على أن اتقاء النار كناية عن وجوب الإيمان والاحتراز من العناد لأن ذلك هو
الجزاء الحقيقي المترتب على إجرادهم جميعا في معارضته وعجزهم عنها . كأنه قيل
فإذا عجزتم عن الإتيان بمثل ما هو المقرر فآمنوا واحترزوا من إنكار كونه منزلا
من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار . لكنه أوثر عليه الكناية المذكورة
المبنية على تصوير العناد بصورة النار وجعل الاتصاف به عين الملابسة بها .
للمبالغة في تهويل شأنه وتفظيع أمره وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين
منه وتنفيرهم عنه وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه . وفيه من الإيجاز البديع
ما لا يخفى حيث كان الأصل فإن لم تفعلوا فقد صح صدقه عندكم وإذا صح
ذلك كان لزومكم العناد وترككم الإيمان سببا لاستحقاقكم العقاب بالنار
فاحترزوا منه واتقوا النار . ويصح أن يكون المكنى عنه في الآية هو تحذيرهم من
الريب في شأن القرآن ومن اعتقادهم فيه أنه من كلام البشر . بل إن تجاوب
أطراف النظم تقتضي ذلك وكأن أصل الكلام وإن كنتم في ريب فأتوا بسورة فإن لم
تفعلوا ولن تفعلوا فتحرزوا عن هذا الريب وتباعدوا عن اعتقاد أنه من كلام البشر
وآمنوا بأنه من عند الله تعالى فأقام مقامه فاتقوا النار لأن الخوف منها مما يوجب
أن يتباعدوا عن الريب في شأن المنزل وأن لا يجترئوا على الخطأ فيه بما هو منه بريء وكأنه
صور ريبهم فيه واعتقادهم أنه من كلام البشر بصورة النار وجعل اتصافهم

Copyright © King Saud University